

Research Africa Reviews Vol. 1 No. 2 pp.40-43, September 2017

These reviews may be found on the RA Review website at:

<https://sites.duke.edu/researchafrica/ra-reviews/volume-1-issue-2-september-2017/>

تقدم كتاب: *النفحات المسكية في السيرة البكية*، لمحمد بن عبيد الرحمن العلوي. بتحقيق الباحثين: محمد بَمبَ درامي، وأبي مَدِين شُعيب تَيَاؤ الأزهري الطوبوي.

إِطْلَالَة:

يُعَدُّ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بَامْب (1) من كبار الشخصيات الإسلامية في الغرب الإسلامي عموماً، وفي السنغال على وجه الخصوص. فإليه يرجع الفضل في تأسيس الطريقة الصوفية المعروفة باسم المريدية في السنغال. تلك الحركة التي لا تزال مُنذ نشأتها تجتاح الأقاليم السنغالية لتنتشر انتشاراً سريعاً وواسعاً في كافة الشرائح والطبقات الاجتماعية. كما أن لهذه الشخصية فضلاً وأثراً ملموساً في دخول الجماعة العرقية وُلُفَّ (2) في الإسلام (3). ولمكانته هذه، فقد كانت شخصية الشَّيْخِ أَحْمَدِ بَامْب محلَّ اهتمام كبيرٍ جدًّا لدى كل من سلطات الاحتلال الفرنسي (4)، ومن المورطانيين الذي خَلَفُوا لنا ديواناً ضخماً من الشعر العربي حول شخصية الشَّيْخِ أَحْمَدِ بَامْب (من ذكر الخوارق، ومدحٍ وغيرهما...) (5)، وفي هذا السياق، انتدب أحد مريديه من البيضان لوضع تأليف خاص بمنابح الشَّيْخِ أَحْمَدِ بَامْب، وهو كتاب *النفحات المسكية* الذي نقدمه للقراء المهتمين بالتراث الديني والثقافي الإفريقي.

مؤلف الكتاب:

مؤلف الكتاب هو محمد عبد الله بن عبيد الرحمن العلوي، وهو من مريدي الشَّيْخِ أَحْمَدِ بَامْب، وكان ذا مكانة عند الشَّيْخِ، حيث ائتمنه الشَّيْخُ وبعثه إلى مصر لكي يشتري له كتب المذاهب الفقهية الأربعة التي كانت عزيزة المنال في أقطار الغرب الإسلامي.

وكانت وفاته سنة 1954 أو 1956.

الكتاب، موضوعه وسماته البارزة:

كتاب النفحات المسكية يتمحور حول مناقب الشيخ أحمد بامب. فقد صرح المؤلف بغرضه من التأليف في مقدمة الكتاب قائلا: " ... أردتُ أن أضع تأليفاً، مختصراً لطيفاً، في مناقبه المهذبة، وأخلاقه المستعذبة"⁽⁶⁾. ولهذا، فإن المؤلف لم يُعَن كثيراً بسرد الأحداث التاريخية. فمادة التاريخ في الكتاب ضئيلة جداً، كما أن تحليله للأحداث نادر الوجود في الكتاب. بل كان أوفر حصّة من الكتاب لذكر خُلُق المترجم له وأدبه وسلوكه وخصائصه، من مثل الورد المريدي الذي خصّص له المؤلف فصلاً من الكتاب، كما اهتم المؤلف أيضاً بسرد عدد كبير من الآثار العلمية والأدبية التي خلفها الشيخ.

ومن أهم السمات التي يتّسم بها هذا الكتاب، والتي تكسب لكتاب النفحات المسكية مكانة مرموقة من بين مصادر حياة الشيخ أحمد بمب صحّة المصادر التي اعتمدها المؤلف في وضع كتابه. فقد صرّح المؤلف التزامه بما صح عنده بالمشاهدة، أو بالرواية عن الثقة دون الغير، كما قال في المقدمة: " ولم أذكر فيه إلا ما شاهدته من فضله العميم، وجوده الصميم، أو صدر لي عن عدل مقبول الرواية"⁽⁷⁾

مكانة الكتاب وملاحظات عليه:

ينفرد كتاب النفحات المسكية بمزية الأسبقية. فهو يُعدُّ أقدم المؤلفات الخاصة بحياة الشيخ أحمد بامب. فقد كان الانتهاء من تأليفه قرابة سنة (1904م)، وبقي الكتاب منذ تأليفه مخطوطاً نادراً، مجهولاً لدى معظم الباحثين، وحبيس المكتبات الخاصة.

ويلاحظ على الكتاب كثرة الحشو، والإغراق في تنميق العبارات وتوكيد المعاني، مما قد يستغرق صفحة بأكملها، بحيث تكون الكلمات فيها كثيرة، والمعاني قليلة.⁽⁸⁾

ومن ذلك أيضاً أن الناظر في العنوان مقتصر على ما قد يغتُر، فيظن أن الكتاب غنيّة في سيرة الشيخ أحمد بمب، والحال أن الكتاب اتجه إلى تدوين المناقب والمآثر أكثر مما اعتُني بالترجمة المفردة. لذلك كانت مادة التاريخ في الكتاب ضئيلة - كما سبقت الإشارة إلى ذلك -.

تحقيق الكتاب وطبعه:

رغم المكانة المرموقة التي يحتلها كتاب النفحات، فإنه قد بقي حيناً من الدهر مخطوطاً نادر الوجود، حبس رفوف قلة من المكتبات الخاصة. ولهذا انتدب الباحثان بتحقيق مخطوطة الكتاب اليتيمة التي تقع في 77 صفحة.

وقد قسّم الباحثان عملهم على الكتاب على قسمين:

1. قسم الدراسة، وقد قاما فيه بدراسة الكتاب ووصف المخطوطة والتعريف بالمؤلف وبالكتاب وبمكانته.

2. قسم التحقيق، حيث حقّقا المخطوطة تحقيقاً جيّداً بناءً على المعايير المعتمدة لتحقيق المخطوطات.

وقد انتهى عملهم هذا بأن صدر الكتاب آخر سنة 2015 في المملكة المغربية، بمطبعة المعارف الجديدة بمدينة الرباط.

محتوى الكتاب:

لم يتوسّع المؤلف في التقسيم الموضوعي للكتاب، وإنما اقتصر في ذلك على ستة من الفصول، فيجمع تحت عناوين تلك الفصول جملة من المعاني المتقاربة، أو قد يذكر معاني مقطوعة الصلّة عن السياق الذي وردت فيه؛ ولهذا، فقد ارتأى الباحثان جدارة وضع عناوين إضافية تسهيلاً للقارئ أن يعثر على بُعَيْتِهِ من الكتاب. فأُثْبِتَتِ العناوين التي كانت من وضع المؤلف بخط غليظ في الفهارس، وغيرها، مما كانت من وضع المحقّقين، وردت بخط رقيق.

Research Africa

Copyright © 2017 by Research Africa, (research_africa-editor@duke.edu), all rights reserved. RA allows for copy and redistribution of the material in any medium or format, provided that full and accurate credit is given to the author, the date of publication, and the location of the review on the RA website. You may not distribute the modified material. RA reserves the right to withdraw permission for republication of individual reviews at any time and for any specific case. For any other proposed uses, contact RA's Editor-in-Chief. The opinions represented in the reviews and published on the RA Review website are not necessarily those held by RA and its Review editorial team.

(1) الشيخ أحمد بَمْب بن محمد (اشتهاره مُمَّر) امباكي (1853-1927م)، مؤسس الطريقة المريدية، وأحد الشخصيات الدينية والتاريخية في أفريقيا الغربية. آثاره ومناقبه جمة ومشهورة. وله عدة مؤلفات في التوحيد والفقه والسلوك والآداب. ومعظم أنظامه في المديح النبوي. نفثه سلطة الاستعمار الفرنسي إلى غابون حيث قضى 7 سنوات، وذلك بتهمة التسبب في إثارة الاضطرابات في البلد. وبعد إرجاعه إلى السنغال نُفي ثانيا إلى مورطانيا بتهمة التدبير للجهاد ضد السلطة الاحتلالية الفرنسية، ثم أُرجموه إلى بلده السنغال بعد أن قضى 4 سنوات في مورطانيا؛ ثم قضى آخر حياته في الإقامة الجبرية بمدينة جُزَيْل إلى أن وافته المنيّة سنة 1927.

للمزيد ينظر: من الباقي القديم للشيخ محمد البشير امباكي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2012. ط 1.

(2) وُلْف [Wolof] من إحدى الجماعات العرقية في السنغال. لهجتهم تسمى: وُلْف، وكذلك الإنسان الذي ينتمي إلى هذه الجماعة العرقية يُدعى: وُلْف. ولهجتهم أكثر اللهجات التي تستخدم في السنغال. ولهم نظام اجتماعي وثقافات خاصة بهم.

(3) وللمزيد في أثر الشيخ أحمد بمب في دخول وُلْف في الإسلام يرجى النظر في المقالة التالية:

SY, Cheikh Tidiane, « Ahmadou Bamba et l'islamisation des wolofs », in : *Bulletin de l'IFAN*, Série : B, Sciences Humaines, 1970, Vol. 32, N.2, p.p. 412-433.

(4) فقد خُصت شخصية الشيخ أحمد بامب - على سبيل المثال - بالاهتمام الأكبر في الكتاب الذي وضعه الكاتب الفرنسي بول مارتي [Paul MARTY] حول الإسلام في السنغال. وبلغ عدد صفحات الجزء المخصص للشيخ أحمد بامب وأتباعه مائة صفحة.

MARTY, Paul, *Etudes sur l'islam au Sénégal*, Paris, 1917, T. 1, p.p. 219-332

كما أن الموظف السابق في الأرشيفات السنغالية عُمرُ باه وضع كتابا جمع فيه الوثائق الرسمية (من التقارير والمراسلات) حول شخصية الشيخ أحمد بامب. ينظر:

BA, Omar, *Cheikh Ahmadou Bamba face aux autorités coloniales, 1889 – 1927*.

(5) دواوين شعراء أهل الزوايا المورتانيين في مزايا الشيخ الخديم، دار أبي رراق للطباعة والنشر، الرباط، 2006، ط2.

(6) النفحات المسكية في السيرة البكية، لمحمد عبد الله بن عبيد الرحمن العلوي، بتحقيق الباحثين محمد بمب درامي

وأبي مدين شعيب تباو، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة. 2015، ص 55.

(7) النفحات المسكية في السيرة البكية، مصدر سابق، ص 56.

(8) يمكن النظر - على سبيل المثال - في الصفحات الأربعة الأولى من كتاب النفحات، 53-56.